اليوم العالمي للطفل... أطفال غزة المنسيون تحت القصف الإسرائيلي المستمر

بينما يحتفل العالم اليوم الإثنين باليوم العالمي للطفل، استيقظ أطفال غزة من النوم مذعورين على أصوات المدافع والقصف، سائلين أنفسهم لماذا صوت منبه الاستيقاظ والإحتفال بيومهم في غزة مرتفع إلى هذا الحد؟!

وأفادت وكالة مهر للأنباء، ان في عام 1925، تم تسمية يوم الطفل العالمي لأول مرة في مدينة جنيف خلال المؤتمر العالمي لرعاية الأطفال. وبعد هذا القرار، تم تعيين يوم 20 نوفمبر كاليوم العالمي للطفل من قبل الأمم المتحدة.

بينما يستيقظ شعوب العالم في هذا اليوم للإحتفال إلى جانب أطفالهم، هناك أطفال في كل أنحاء الأرض

يمضون هذا اليوم بنكهة مريرة ولاذعة، حيث هناك أرض يحتلها كيان صهيوني وحشي منذ سبعة عقود يقتل أطفالها بلاهوادة وبشكل همجي ووحشي.

اليوم استيقظ أطفال غزة من النوم مذعورين على أصوات المدافع والقصف، سائلين أنفسهم لماذا صوت منبه الاستيقاظ والإحتفال بيومهم في غزة مرتفع إلى هذا الحد؟!

بعد ان شنت قوات المقاومة الفلسطينية في 7 تشرين الأو/لأكتوبر عملية مفاجئة أطلقت عليها "طوفان الأقصى" ضد مواقع الكيان الصهيوني رداً على تدنيس الكيان للمسجد الأقصى والضغوط التي تعرض لها الفلسطينيون في السنوات الأخيرة، قامت اسرائيل بإغلاق جميع المعابر الحدودية، وبدأ بقصف قطاع غزة وقتل الأطفال والنساء والمدنيين منذ ذلك اليوم، حيث أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان أن نحو 70% من ضحايا عدوان الكيا الصهيوني على غزة المستمر منذ 45 يوما، هم من النساء والأطفال.

ووفقا لآخر إحصائيات السلطات الفلسطينية، فقد استشهد منذ ذلك الحين ما لا يقل عن 13 ألف فلسطيني منهم 5500 طفل و3500 امرأة، وأصيب أكثر من 40 ألف شخص يعيشون في غزة.

ان الأطفال يشكلون نصف سكان غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة، وعدد الأطفال الذين استشهدوا في هذه المنطقة في الأسابيع الثلاثة الأولى من الهجمات الإسرائيلية أعلى من متوسط عدد الأطفال الذين استشهدوا في العالم كله في السنوات الثلاث الماضية. وبحسب المصادر الفلسطينية، يموت كل ساعة 5 أطفال فلسطينيين في غزة. واستشهد أكثر من 3000 طفل في فلسطين خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، وفقا لبيانات منظمة "أنقذوا الأطفال" غير الحكومية ومقرها بريطانيا.

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن نسبة كبيرة من المصابين في فلسطين منذ 7 تشرين الأو/لأكتوبر البالغ عددهم نحو 40 ألف شخص هم من الأطفال.

جاء في تقارير الأمم المتحدة بعنوان "النزاعات المسلحة والأطفال" (الصادرة في 25 إبريل 2023) انه قد فقد حياتهم في عام 2022، 2 ألف 985 طفلاً في 24 دولة حول العالم، وفي عام 2021، 2 ألف 515 طفلاً، وفي عام 2020، 2 ألف 674 طفلاً. وبحسب تقرير الأمم المتحدة لعام 2019، قُتل 4190 طفلاً في الصراعات حول العالم.

هذا وقدأصدرت وزارة الصحة الفلسطينية تقريرا مؤلفا من 212 صفحة يتضمن أسماء ومعلومات هوية وأعمار ضحايا الهجمات الإسرائيلية على غزة خلال الفترة من 7 إلى 26 أكتوبر 2023. وبناء على ذلك، فإن 2913 من أصل 7028 شخصاً قتلوا في فلسطين هم من الأطفال. ولهذا السبب يُطلق على الأطفال في غزة أسماء وألقاب مختلفة هذه الأيام؛ أطفال بلا أسماء، أطفال حرب، أرواح تائهة، و... وهذا هو مصير الأطفال الذين يولدون في غزة.

من القضايا المهمة التي أثيرت في العقود الأخيرة فيما يتعلق بالكيان الصهيوني هو القتل الممنهج للأطفال الفلسطينيين على يد هذا الكيان، حيث ان قتل الأطفال ليس وليد اليوم، أو هذا العام، أو هذا العقد، بل انها عملية مستمرة منذ سبعة عقود ويمكن رؤية ذروتها في الحرب الحالية في غزة.

بالنسبة لقادة تل أبيب، الطفل الفلسطيني هو قوة محتملة للمقاومة، وقتله هو في الواقع تصفية عنصر من قوات المقاومة قبل أن يحمل السلاح.

في أحد البرامج التلفزيونية سُئل طفل فلسطيني ماذا ستفعل عندما تكبر؟ فرد بإجابة مثيرة للغاية تظهر عمق المأساة التي تجري في الأراضي المحتلة، فيقول الطفل بهدوء مثالي: "الطفل الفلسطيني لن يكبر أبدا وبل يموت قبل أن يصل إلى مرحلة اختيار الوظيفة!"

إن قتل الأطفال الفلسطينيين أمر فظيع ومحزن لدرجة أن الأمين العام للأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الأخرى رفعت أصواتها، ووصفت قتل الأطفال بالإبادة الجماعية أو تحرك إسرائيل نحو الإبادة الجماعية مرات عديدة في الأيام القليلة الماضية، ودعوا إلى وضع حد لهذه الإبادة.

منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول، قصفت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية بلا هوادة قطاع غزة البالغ طوله 25 ميلاً. يقول روند عبد الفتاح مذيع الإذاعة الوطنية الأمريكية NPR في مقال نشره في مجلة أتلانتيك: لا يوجد أطفال في غزة. هذا ما تقوله والدتي. لا يوجد أطفال... كيف يمكنك أن تكون طفلاً وأنت تواجه احتمال الموت منذ لحظة ولادتك؟

أحد التحديات التي يواجهها الأطفال الفلسطينيون هذه الأيام هو عدم وجود دعم لحقوقهم من قبل المنظمات الدولية ذات الصلة. اليونيسيف هي منظمة عالمية تختص لشؤون الأطفال ودعمهم... لقد مر أكثر من 60 عاماً على إنشاء هذه المؤسسة، وأصبحت المرجع الأول للمنظمات الحكومية وغير الحكومية، وتهتم بجمع المعلومات والأبحاث عن الأطفال أكثر من أي منظمة أخرى.

لكن العديد من المجموعات والحكومات والأفراد انتقدوا اليونيسف بسبب أدائها الضعيف فيما يتعلق بقضايا الأطفال، وان أحد أكثر تقاعس هذه المنظمة إثارة للدهشة هو تقاعسها تجاه قتل الأطفال الفلسطينيين في غزة.

مؤسسة التعليم (EAA) هي منظمة أخرى تدعم الأطفال في العالم. وكان أداء هذه المنظمة أسوأ بكثير من اليونيسيف، ووصلت إلى حد أن الشيخة موزا بنت ناصر، والدة امير قطر تميم بن حمد آل ثاني، الذي يرأس هذه المؤسسة، قد استقالت من منصبها كسفير للنوايا الحسنة لليونسكو وذلك لعدم قدرة هذه المنظمة على القيام بدورها ودعم أطفال فلسطين في غزة.